

## الدلالات الإعلامية لأسباب النزول

د. طه أحمد الزبيدي

### المقصود بأسباب النزول:

يعرف الإمام السيوطي سبب النزول بأنه: (ما نزلت الآية أيام وقوعه)<sup>(١)</sup> ، وتفصيله : ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه ، والمعنى إنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه ، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال<sup>(٢)</sup>.

وقيل في علمه: هو علم يبحث فيه عن سبب نزول سورة أو آية، ووقتها ومكانها وغير ذلك<sup>(٣)</sup>. وفي نزول آيات القرآن قسمان<sup>٤</sup>:

١- قسم نزل ابتداء غير مرتبط بسبب ، وهو أكثر القرآن.

٢- قسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب.

وأكثر القرآن نزل ابتداء لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وهداية الخلق إلى الخالق -عز وجل، وما نزل على أسباب خاصة، وحوادث معينة قليل، لكنه مع قلته تألف منه علم عظيم، لا غنى عنه لمفسرٍ أو محدثٍ أو فقيهٍ<sup>٥</sup>.

ومن هذه الأسباب:

أ- حدوث واقعة معينة فينزل القرآن الكريم بشأنها:

(١) الإتقان للسيوطي : ٣١/١ .

(٢) ينظر: البرهان: للزركشي: ٨١/١، ومباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ١٣٢، ومناهل العرفان:

للزرقاني: ١٠٠/١، ومدخل إلى تفسير القرآن وعلومه : د. عدنان محمد زرزور: ٢٩ ، ودراسات في

علوم القرآن: فهد عبد الرحمن الرومي: ١٣٦.

(٣) ينظر: كشف الظنون: لحاجي خليفة: ٧٦/١.

<sup>٤</sup> لكن ينبغي الحذر والתיقظ، فلا نخلط بأسباب النزول ما ليس منها، فقد يقع على لسانهم قولهم: نزلت هذا الآية في كذا ويكون المراد موضوع الآية، أو ما دلت عليه من الحكم. ينظر: مباحث علوم القرآن للقطن .٧٠:

<sup>٥</sup> دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر، ص ١٥١

عن ابن عباس قال: لما نزلت: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (سورة الشعراء: ٢١٤)، خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه، فاجتمعوا إليه فقال "أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟..". الحديث ، فقال أبو لهب تياً لك، إنما جمعنا لهذا، ثم قام، فنزل قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (سورة المسد: ١) (٦).

ب- أن يسأل الرسول ﷺ عن شيء، فينزل القرآن ببيان الحكم مثال ذلك: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَقْرِ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَسْأَلُوهُ، لَا يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: " {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} (الإسراء: ٨٥) " (٧).

### طرق معرفة أسباب النزول

لقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) يتحدثون عن أسباب النزول وينقلونها إلى التابعين على نحو ما روى البخاري بسنده عن نافع مولى عبد الله بن عمر انه قال: كان ابن عمر (رضي الله عنه) إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوماً، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان، فقال: أتدري فيما نزلت؟ قلت: لا، قال: نزلت في كذا وكذا ثم مضى (٨).

### فوائد معرفة أسباب النزول

(٦) والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير ١١٨/١٠ ، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الصفا فجعل ينادي: "يا بني عدي" لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا قال: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم لهذا جمعنا. فنزلت (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) ، وأخرجه مسلم، ٣ / ٨٣ .

(٧) أخرجه البخاري ٩٦/٩ ، حديث رقم ٧٢٩٧.

(٨) علوم القرآن، د.غانم قدوري الحمد: ٥١ ، والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير باب (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) : ٤٢٥٣ ، ٤ / ١٦٤٥ .

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة وأهمية عظيمة، فهي إجمالاً: تعين على فهم القرآن الكريم ومعرفة أحكامه، وتدرجه في بناء الانسان وتشكيل المجتمعات وصناعة الحضارة، ولو أخذنا بمطلق المعاني الواردة من بعض الآيات لتغيرت بعض الاحكام، قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها<sup>(٩)</sup>، ويقول ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"<sup>(١٠)</sup>.

وقال الشاطبي: "معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن... ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد"<sup>(١١)</sup>.

وتفصيلاً فقد ذكر العلماء فوائد كثيرة لمعرفة أسباب النزول نذكر منها:

١- معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة<sup>(١٢)</sup>.

٢- الاستعانة على فهم الآية ودفع الأشكال عنها<sup>(١٣)</sup>.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في صحيح البخاري، أن مروان بن الحكم اشكل عليه معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (ال عمران: ١٨٨)، وقال لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعين، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما نزلت في أهل الكتاب، ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، وقال ابن

<sup>(٩)</sup> ينظر: أسباب النزول: للواحدي: ٣.

<sup>(١٠)</sup> مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية: ٦٠، والاتقان: للسيوطي: ٩٦/١.

<sup>(١١)</sup> الموافقات في أصول الأحكام: للشاطبي: ٢٠١/٢.

<sup>(١٢)</sup> ينظر: الإتقان: للسيوطي: ٩٥/١، ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٧٢، ودراسات في علوم

القرآن: فهد عبد الرحمن الرومي: ١٤٠.

<sup>(١٣)</sup> ينظر: مناهل العرفان: للزرقاني: ١٠٢/١، ودراسات في علوم القرآن: محمد بكر اسماعيل: ١٧٣،

ودراسات في علوم القرآن: فهد عبد الرحمن الرومي: ١٤٠، والواضح في علوم القرآن: مصطفى البغا:

عباس: سألهم رسول الله ﷺ عن شيء فكتموه إياه واخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أوتوا من كتمان ما سألهم عنه<sup>(٤)</sup>.

٣- تقرير الأحكام الشرعية التكليفية وبيان نوعها وحقيقتها التي لا تتفق مع ظاهر النص ، وبيان المعاني والمقاصد المرادة من كلام الله - عز وجل.

مثال ذلك: ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} ٢. فإن ظاهر لفظ الآية لا يقتضي أن السعي فرض؛ لأن رفع الجناح يفيد الإباحة لا الوجوب، وذهب بعضهم إلى هذا تمسكًا بالظاهر، وقد ردت عائشة على عروة بن الزبير في فهمه ذلك بما ورد في سبب نزولها، وهو أن الصحابة تأثموا من السعي بينهما؛ لأنه من عمل الجاهلية، حيث كان على الصفا إساف، وعلى المروة نائلة، وهما صنمان، وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما.

"عن عائشة أن عروة قال لها: رأيت قول الله: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا}؟ فما أرى على أحد جناحًا أن لا يطَّوَّفَ بهما؟ فقالت عائشة: بنس ما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أولتها كانت: فلا جناح عليه أن لا يطَّوَّفَ بهما، ولكنها إنما أنزلت لأنَّ الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلّون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان من أهل لها يتحرّج أن يطَّوَّفَ بالصفا والمروة في الإسلام، فأنزل الله: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} الآية.

قالت عائشة: ثم قد بيّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الطواف بهما، فليس لأحد أن يدع الطواف بهما" أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

٤- تصحيح المفاهيم ودفع التأويل الفاسد

ومثاله ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (سورة المائدة: ٩٣).

<sup>(٤)</sup> ينظر: صحيح البخاري: ١٦٦٥/٤، كتاب التفسير - باب لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا، والحديث برقم (٤٢٠٢).

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ حَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيحَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي: «أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِفْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَفْتُهَا، فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بَطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: ٩٣] الآية<sup>١٥</sup>.

فهذه الآية إذا قطعت عن السبب الذي نزلت عليه لا يفهم مراد الله منها، لهذا تأولها جماعة على غير وجهها، فوقعوا في حرج عظيم، وأباحوا لأنفسهم شرب الخمر وهي أم الكبائر.

"روي أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر، فقال: إن قدامة شرب فسكر، فقال عمر: من يشهد على ما تقول؟ قال: الجارود: أبو هريرة يشهد على ما أقول، وذكر الحديث، فقال عمر: يا قدامة إني جالدك! قال: والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدني، قال عمر: ولم؟ قال لأن الله يقول: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ}.

فقال عمر: إنك أخطأت التأويل يا قدامة، إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله.

وفي رواية: فقال: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله، فقال عمر: وأي كتاب الله تجد أن لا أجدك؟ قال: إن الله يقول في كتابه: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا} إلى آخر الآية.

فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرًا وأحدًا، والخندق، والمشاهد، فقال عمر: ألا تردون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلن عذرًا للماضين، وحجة على الباقين؛ لأن الله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} (سورة المائدة: ٩٠).

ثم قرأ إلى آخر الآية الأخرى، فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، فإن الله قد نهى أن يشرب الخمر، قال عمر: صدقت<sup>١٦</sup>.

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: شَرِبَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْخَمْرَ وَعَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَقَالُوا هِيَ حَلَالٌ وَتَأْوَلُوا « {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} » [المائدة: ٩٣] الآية. فَكَتَبَ فِيهِمْ إِلَى عُمَرَ. فَكَتَبَ عُمَرُ أَنْ ابْعَثْ بِهِمْ إِلَيَّ قَبْلَ أَنْ يُفْسِدُوا مَنْ قَبْلَكَ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عُمَرَ اسْتَشَارَ فِيهِمُ النَّاسَ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَرَى أَنَّكَ قَدْ

<sup>١٥</sup> أخرجه البخاري ، ١٣٢/٣ ، حديث رقم : ٢٤٦٤ ، ومسلم ، ٣ / ١٥٧٠ ، حديث رقم ١٩٨٠ .

<sup>١٦</sup> ينظر: مصنف عبد الرزاق ، ٩ / ٢٤٠ ، حديث رقم : ١٧٠٧٦ .

كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَشَرَعُوا فِي دِينِهِمْ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ وَعَلِيَّ سَاكِتٌ، فَقَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ أَرَى أَنْ تَسْتَتِيبَهُمْ ، فَإِنْ تَابُوا ضَرَبْتُهُمْ ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ لِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ ، وَشَرَعُوا فِي دِينِهِمْ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ فَاسْتَتَابَهُمْ فَتَابُوا ، فَضَرَبَهُمْ ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ<sup>١٧</sup> .

من هذه الأحاديث نعلم أن الغفلة عن أسباب النزول تؤدي حتمًا إلى فساد التأويل، وأن العلم بها ضروري في تصحيح الفهم، ودفع الاشتباه<sup>١٨</sup> .

قال الشاطبي: "وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزّل، بحيث لو فُقد ذكر السبب لم يُعرف من المنزّل معناه على الخصوص، دون تطرّق الاحتمالات وتوجّه الإشكالات"<sup>١٩</sup> .

٥ - ومن فوائد العلم بأسباب النزول أيضًا بيان أن القيد في الآية غير معتبر في تقرير الحكم، بل هو لبيان الحال والواقع، أو بيان الغالب، ونحو ذلك.

كما في قوله تعالى: {وَاللَّائِي يَيْسَسَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ} (سورة الطلاق: ٤).

فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآية لا عِدَّة عليها إذ لم ترتب، وقد بيّن ذلك سبب النزول، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي عَدَدِ مَنْ عَدَدِ النِّسَاءِ قَالُوا: قَدْ بَقِيَ عَدَدٌ مِنَ النِّسَاءِ لَمْ يُدَكَّرَنَّ الصِّغَارُ وَالْكُبَارُ، وَلَا مَنْ انْقَطَعَتْ عَنْهُنَّ الْحَيْضُ، وَدَوَاتُ الْأَحْمَالِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ {وَاللَّائِي يَيْسَسَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [الطلاق: ٤] "<sup>٢٠</sup> .

فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة، وارتاب: هل عليهن عدة أو لا؟ وهل عدتهن كالثلاثي في سورة البقرة أو لا؟ فمعنى: {إِنْ ارْتَبْتُمْ} إِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ حُكْمُهُنَّ، وَجَهَلْتُمْ كَيْفَ يَعْتَدُونَ، فَهَذَا حُكْمُهُنَّ.

<sup>١٧</sup> شرح معاني الآثار للطحاوي، ٣/ ١٥٤، حديث رقم: ٤٨٩٩ .

<sup>١٨</sup> دراسات في علوم القرآن: محمد بكر اسماعيل: ١٧٧ .

<sup>١٩</sup> الموافقات للشاطبي، ٤/ ١٥٢ .

<sup>٢٠</sup> أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٤، حديث رقم : ١٧١٠٤، والحاكم ٢/ ٥٣٤، حديث رقم: ٣٨٢١ . وقال: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ، وقال الذهبي: صحيح.

١- ومن فوائد العلم به: "دفع توهم الحصر"<sup>(٢١)</sup>، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (سورة الانعام: ١٤٥). فقد ذهب الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود، واستعان على دفع توهمه، بأنها نزلت بسبب اولئك الكفار الذين أبوا الا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله، عناداً منهم ومضادة ومحادة لله ورسوله فنزلت الآية بهذا الحصر السوري لا قصداً إلى حقيقة الحصر والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة، قال إمام الحرمين: وهذا في غاية الحسن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية".

٢- معرفة من نزلت فيه الآية، وتعيين المبهم<sup>(٢٢)</sup>، ولهذا ردت عائشة (رضي الله عنها) على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفْ لَكُمْ﴾ (سورة الأحقاف: ١٧)، وقالت والله ما هو به، ولو شئت أن أسميه لسميته<sup>(٢٣)</sup>.

٣- تيسير الحفظ: وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها<sup>(٢٤)</sup>.

٤- يفيد اليقين، فإن المفسر إذا عرف سبب النزول اطمأنت نفسه إلى صحة ما يقول لمعرفة به، وبالإضافة إلى المعاني التي استتبطها من اللغة، والنقل الصحيح عن الصحابة والتابعين في التأويل، فالسبب إن لم يكن دليلاً على صحة المعنى، وسلامة التأويل، فهو من الأمور التي يستأنس بها في ذلك، ولا شك.

<sup>(٢١)</sup> ينظر: البرهان: للزركشي: ٤٦/١، والاتقان: للسيوطي: ٩٧/١، ومناهل العرفان: للزرقاني: ١٠٥/١.

<sup>(٢٢)</sup> ينظر: الاتقان: للسيوطي: ٩٧/١، ومناهل العرفان: للزرقاني: ١٠٦/١، ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٧٤، ودراسات في علوم القرآن: فهد عبد الرحمن الرومي: ١٤٣، ودراسات في علوم القرآن: محمد بكر اسماعيل: ١٧٩.

<sup>(٢٣)</sup> ينظر: صحيح البخاري: ١٨٢٧/٤، كتاب التفسير- باب والذي قال لوالديه اف لكما، والحديث برقم (٤٤٥٣).

<sup>(٢٤)</sup> ينظر: مناهل العرفان: للزرقاني: ١٠٦/١، والجمان: محي الدين عبد الرحمن: ٣٨.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية معرفة أسباب النزول وأنه لا يمكن الاستغناء عنه في فهم الآيات فهماً صحيحاً واستنباط الأحكام منها، ومعرفة التشريع.

### الدلالات الإعلامية في أسباب النزول

هنالك دلالات إعلامية متعددة ، وفوائد متنوعة تستنبط من قراءتنا لأسباب النزول ولاسيما فوائدها ، وسنحاول ان ندرج هذه الدلالات على شكل جداول مع تحليل لما تضمنته من إحصائيات .

أولاً : قراءة إحصائية

جدول رقم ( ) يبين الآيات التي لها سبب نزول بحسب تسلسل السور<sup>٢٥</sup>.

السورة	الآيات	التكرار	النزول
البقرة :	٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ٨٩ ، ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ - ٢٨٦ .	٢٦	مدني
آل عمران	٧٧ ، ٨٦ - ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٩ .	٢١	مدني
النساء	٣ ، ١١ - ١٢ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٥١ - ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ - ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٧٦ .	٢٣	مدني
المائدة	٦ ، ٣٣ ، ٤١ - ٤٥ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ - ٩١ ، ٩٣ ، ١٧٦ .	١٧	مدني

<sup>٢٥</sup> اعتمدنا في هذا الاستقراء على الكتب التي التزمت بذكر الاحاديث والاثار المقبولة غير الواهية ، ومنها : الصحيح المسند من أسباب النزول ، مُقْبَلُ بِنِ هَادِي الْوَادِعِيِّ (ت ١٤٢٢هـ) ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ،



		١٠١، ١٠٦ - ١٠٨.	
مكي	٢	١٢١، ٥٢.	الانعام
مكي	١	٣١.	الاعراف
مدني	١١	١، ٩، ١٦، ١٧، ١٩، ٣٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨ - ٦٩، ٧٥.	الانفال
مدني	١١	١٩، ٥٨، ٦٥، ٧٩، ٨٤، ٩٥-٩٦، ١١٣، ١١٧ - ١١٩.	التوبة
مكي	٢	١١٤، ٥.	هود
مكي	١	٣.	يوسف
مدني	١	١٣	الرعد
مكي	٥	٧٥-٧٦، ١٠٣، ١١٠، ١٢٦	النحل
مكي	٥	٥٦-٥٧، ٥٩، ٨٥، ١١٠	الاسراء
مكي	٥	٦٤، ٧٧-٨٠	مريم
مكي	٢	١٠١ - ١٠٢	الانبياء
مدني	٢	١٩، ٣٩	الحج
مكي	١	٧٦	المؤمنون
مدني	٢١	٣، ٦-٩، ١١-٢٢، ٣٣، ٥٥، ٦١	النور
مكي	٥	٢٧-٢٩، ٦٨، ٧٠	الفرقان
مكي	٢	٥١، ٥٦	القصص

العنكبوت	١٠ ، ٨	٢	مكي
لقمان	١٣	١	مكي
السجدة	١٦	١	مكي
الاحزاب	٥٣ ، ٥١ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٩-٢٨ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٥	٩	مدني
يس	٨٣-٧٧ ، ١٢	٨	مكي
الزمر	٦٧ ، ٥٣ ، ٢٥-٢٣	٥	مكي
فصلت	٢٢	١	مكي
الشورى	٢٧ ، ٢٣	٢	مكي
الزخرف	٥٧	١	مكي
الدخان	١٥-١٠	٦	مكي
الجاتية	٢٤	١	مكي
الاحقاف	٣٠-٢٩ ، ١٠	٣	مكي
الفتح	٢٤ ، ٥ ، ١	٣	مدني
الحجرات	١١ ، ٩ ، ٢ ، ١	٤	مدني
القمر	٤٩-٤٨ ، ٢-١	٤	مكي
الواقعة	٨٢	١	مكي
المجادلة	١٤ ، ٨ ، ١	٣	مدني
الحشر	٩ ، ٥ ، ٣	٣	مدني

المتحنة	١٠، ١	٢	مدني
الصف	٢-١	٢	مدني
الجمعة	١١	١	مدني
المنافقون	٧-١	٧	مدني
التغابن	١٤	١	مدني
التحريم	٥، ٢-١	٣	مدني
الجن	١٥-١	١٥	مكي
المزمل	١٠	١	مكي
المدثر	٣٠-١١، ٧-١	٢٧	مكي
القيامة	٣٥ -٣٤، ١٧-١٦	٤	مكي
النازعات	٤٦-٤٢	٥	مكي
عبس	١١-١	١١	مكي
المطففين	٦-١	٦	مكي
الضحى	١١-١	١١	مكي
العلق	١٩-٦، ٥-١	١٩	مكي
الكوثر	٣-١	٣	مكي
المسد	٥-١	٥	مكي
المجموع		٣٤٤	

النسبة المئوية لآيات أسباب النزول في القرآن	٥.٥٢ %
نسبة المكي من آيات أسباب النزول	٥٠.٨٧ %
نسبة المدني من آيات أسباب النزول	٤٩.١٣ %

من الجدول السابق نجد أن نسبة الآيات القرآنية التي نزلت لسبب ما لا تتجاوز ٥.٥٢ % ، مما يعني أن أغلب الآيات القرآنية نزلت ابتداء ، وذلك:

- لإحاطة المصدر علما بالبيئة الإعلامية التي نزل فيها القرآن ، وإحاطته علما بالمرسل والمتلقين والرسالة.

- ولأنه سبحانه وتعالى بادر إليهم في تنزيل ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، فغطت الرسالة احتياجاتهم واشباكاتهم وزيادة.

- كما تتجلى الحكمة في تحديد الآيات السببية ، لقطع الطريق أمام الحرص الشديد للمتلقين الايجابيين في السؤال عن أشياء تجاوز عنها الله تعالى رحمة بعباده، وأمام من يريد العبث في موضع الجد .

قال تعالى: لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧) اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)

ثم جاء التحذير وعلته: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) فَذَسَّأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) (سورة المائدة)

قال ابن كثير : هذا تأديب من الله تعالى لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا {عن أشياء} مما لا فائدة لهم في السؤال والتتقيب عنها؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها<sup>٢٦</sup>.

ولنتأمل الحوادث التي نزلت بسببها الآية : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فَلَانَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ} [المائدة: ١٠١]<sup>٢٧</sup>.

ونقل ابن جرير: عن قتادة في قوله: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} الآية، قال: فحدثنا أن أنس بن مالك حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله حتى أحفوه بالمسألة، فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر، فقال: "لا تسألوا اليوم عن شيء إلا بينته لكم". فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بين يدي أمر قد حضر، فجعلت لا ألقت يميني ولا شمالا إلا وجدت كلا لافا رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل كان يلاحى فيدعى إلى غير أبيه، فقال: يا نبي الله، من أبي؟ قال: "أبوك حذافة". قال: ثم قام عمر -أو قال: فأنشأ عمر- فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد رسولا عانذا بالله -أو قال: أعوذ بالله- من شر الفتن قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم أر في الخير والشر كالיום قط، صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط"<sup>٢٨</sup>.

وعن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أبي؟ فقال: "في النار" فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: "أبوك حذافة"، فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد نبيا، وبالقرآن إماما، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك، والله أعلم من آباؤنا. قال: فسكن غضبه، ونزلت هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} (٢٩).

<sup>٢٦</sup> تفسير ابن كثير: (٢٠٣/٣).

<sup>٢٧</sup> أخرجه البخاري ٥٤/٦، حديث رقم (٤٦٢١) ومسلم ١٨٣٢/٤، حديث رقم (٢٣٥٩).

<sup>٢٨</sup> أخرجه البخاري (١٦٨٩/٤)، حديث رقم (٤٣٤٥) ومسلم ١٨٣٢/٤، حديث رقم (٢٣٥٩).

<sup>٢٩</sup> أخرجه الطبري في تفسيره وقال ابن كثير إسناده جيد.

قال ابن كثير<sup>٣٠</sup>: المراد بقوله: {وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم} أي: لا تسألوا عن أشياء تستأنفون السؤال عنها، فلعله قد ينزل بسبب سؤالكم تشديد أو توضيق وقد ورد في الحديث: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحْرَمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»<sup>٣١</sup>، ولكن إذا نزل القرآن بها مجملة فسألتم عن بيانها حينئذ، تبينت لكم لاحتياجكم إليها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ"، ثُمَّ قَالَ: «ذُرُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَٰذَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤْلِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»<sup>٣٢</sup>.

وفي الحديث أيضا: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَكْفُرُوهَا، رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ فَأَقْبِلُوهَا»<sup>٣٣</sup>.

قال ابن كثير<sup>٣٤</sup> في قوله تعالى: {قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين} أي: قد سأل هذه المسائل المنهي عنها قوم من قبلكم، فأجيبوا عنها ثم لم يؤمنوا بها، فأصبحوا بها كافرين، أي: بسببها، أي: بينت لهم ولم ينتفعوا بها لأنهم لم يسألوا على وجه الاسترشاد، وإنما سألوا على وجه التعنت والعناد.

وقد تنبه حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه إلى فطنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم توسعهم في السؤال، مبينا علة ذلك، فقال: " مَا رَأَيْتُ قَوْمًا كَانُوا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَأَلُوهُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثِ عَشْرَةِ مَسْأَلَةٍ حَتَّى

<sup>٣٠</sup> في تفسيره: (٢٠٦/٣)

<sup>٣١</sup> أخرجه البخاري ٩٥/٩، حديث رقم: ٧٢٨٩، ومسلم ١٨٣١/٤، حديث ٢٣٥٨.

<sup>٣٢</sup> أخرجه مسلم، ٩٧٥/٢، حديث رقم ١٣٣٧.

<sup>٣٣</sup> أخرجه الطبراني في الاوسط، ٢٥٦/٧، حديث رقم: ٧٤٦١.

<sup>٣٤</sup> في تفسيره: (٢٠٧/٣)

فُيَضَّ، كُلُّهُنَّ، فِي الْقُرْآنِ، مِنْهُنَّ يُسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ {البقرة: ٢١٧} ، وَ يُسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ {البقرة: ٢٢٢} قَالَ: مَا كَانُوا يُسْأَلُونَ إِلَّا عَمَّا يُنْفَعُهُمْ<sup>٣٥</sup>.

كما نلاحظ من الجدول أن نسبة الآيات السببية في العهدين المكي والمدني تكاد تكون متساوية ، مع ملاحظة أن أغلب سبب النزول في المكي دافعه العناد والمكابرة من قبل المشركين، وأن أغلبه في المدني الاستفهام للتعلم والنفع.

لقد احاطت اسباب النزول بعناصر العملية الإعلامية البلاغية ، فمنها ما يتعلق بالمصدر أو بالقائم بالإعلام وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما يتعلق بالرسالة ومحتواها، ومنها ما يتعلق بواسطة التبليغ والإعلام كجبريل عليه السلام والكتاب، ومنها ما يتعلق بالمتلقين والتغذية الراجعة منهم وطبيعة الاستجابة.

وهكذا يتجلى لنا أن ظاهرة سبب النزول على محدوديتها ضمن القرآن ، هي ظاهرة إعلامية بامتياز، حققت مقاصد إعلامية في التأثير بالمتلقين وهذا هو الهدف الكبير من إنزال الكتب وإرسال الرسل : بيان الحق وإبلاغهم به والحرص على هدايتهم إليه.

### ثانيا: قراءة إعلامية في ظاهرة أسباب نزول الآيات

إن التأمل الدقيق في الأبعاد الإعلامية في ظاهرة أسباب النزول، على وجه الإجمال نخرج بالنتائج الآتية:

#### المواكبة في البناء الإعلامي

إن نزول الآيات القرآنية لسبب يؤكد على حكمة إعلامية، تتجلى في المواكبة للأحداث والوقائع وما يستلزم من ردود على أسئلة أو شبهات، وهذا ينمي الواقعية في بناء إعلام حقيقي يواكب الأحداث، فالآية أو الآيات أو السورة تهبط وحيا على النبي صلى الله عليه وسلم لتكون ردا على ادعاء أو محاوره مع مكابر أو تأييد لموقف أو تبرئة لمتهم مظلوم أو تشريعا وتنظيما لأوضاع ووقائع جديدة لم تكن من قبل<sup>٣٦</sup>.

#### تحجيم التشويش الإعلامي

<sup>٣٥</sup> أخرجه الدارمي ١/٢٤٤، حديث رقم ١٢٧، وقال محققه حسين أسد: اسناده ضعيف.

<sup>٣٦</sup> الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٥٨

من اشد ما يؤثر على سير العملية الإعلامية وفي وصول الرسالة من المصدر إلى المتلقي عبر واسطة هو محاولة التشويش لحرفها عن مسارها ، أو تضليل المتلقي عن حقيقتها، فنزول الآيات وقت الحدث تسهم بشكل فاعل في تحجيم التشويش على الرسالة ، وهو بذلك لا يترك مجالاً للتضليل الإعلامي الذي يمارسه خصوم الرسالة.

فمعرفة أسباب النزول يقابله في الإعلام المعاصر معرفة سبب الأحداث والوقائع ولذلك من الأسئلة المحورية في تغطية الأحداث والوقائع (لماذا) أي ما سبب وقوع الحدث وحصوله، لتكون الصورة متكاملة لدي المتلقي، ففي بعض الأحيان ان معرفة سبب الحادثة يغير التصور ١٨٠ درجة ، كما يصور الإعلام الغربي أن الفلسطينيين المسلمين يقتلون الاخرين الذي يعيشون في ديارهم بسلام ، وحقيقة الامر أن المسلم في فلسطين يدافع اولاً عن ارضه التي احتلها الصهاينة ، أو انه يدافع عن نفسه أو عائلته التي اعتدى عليها هذا المستوطن المسالم بزعمهم، وهل يعلم الناس أن الإعلام الصهيوني صور للغرب أن الطفل الشهيد محمد الدرة ووالده هما مستوطنان اسرائيليان يختبئان من هجمات الإرهابيين الفلسطينيين، الذين لا يرحمون الصغار ولا الآباء المسالمين.

كما أنّ حصر طرق معرفة أسباب النزول بالصحابة ، لها دلالة إعلامية على أن الحدث يؤخذ من أقرب مصدر إليه ، ولذا نجد بعض المحطات الإخبارية تضع شعاراً لها " الأقرب إلى الحدث"، أو " في الحدث".

### تنمية القدرة على حسن الاستدلال :

إن الإمام بسبب النزول ينمي القدرة لدى القائم بالإعلام والتبليغ على حسن الاستدلال بالآيات بتزليلها في الوقت المناسب للتأثر بها ، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، واضطراب الناس ولاسيما عمر في وفاة النبي فلما تلا قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)(سورة آل عمران: ١٤٤) ، وبذلك أديعت



الحقيقة المنزلة فعلا في سياق زمني مناسب أيضا ، مع أنها كانت قد نزلت في مناسبة أخرى وقبلها بوقت طويل<sup>٣٧</sup>.

وكما فعل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، حينما طلب النجاشي ملك الحبشة شيئا مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم يتعلق بشأن المسيح عليه السلام، فقرأ من سورة مريم، حتى بكى النجاشي واساقفته وبللوا لحاهم ومصاحفهم من الدموع، فكان ذلك الاختيار من جعفر غاية الحكمة وحسن التنزيل للآيات في موضعها وفي الوقت المناسب ، ومراعاته الرأي العام في الحبشة ، تحقيقا للتأثير في المتلقي وان كان كبير قومه أو معاندا، وقد نجح جعفر وصحبه في كسب تأييد الملك وحاشيته، وحصل وفد المسلمين على المكاسب السياسية المتوخاة من ذهابهم إلى الحبشة، واصيب وفد قريش بهزيمة إعلامية وسياسية وعادوا خائبين.

### تطبيقات إعلامية

ومن تطبيقات الإعجاز الإعلامي في تنجيم القرآن وسبب نزول الآيات: توظيفه في الممارسة الإعلامية، من خلال مراعاة الحالة النفسية المهيأة وظروف الزمان والمكان المواتية ، ليكون التوقيت المناسب لنشر وإذاعة المادة الصحفية والإعلامية ، وبث الأفكار والآراء والمعلومات المطلوب توصيلها إلى المتلقين وغيرهم، حيث يكونوا مهيبين لقراءة تلك المادة الإعلامية والاستماع إليها ومشاهدتها والانفعال بها، وتقبل تلك الأفكار والآراء والمعلومات والتصرف من خلالها، وتكوين رأيهم على ضوءها.

فالصحفي الناجح والإعلامي الماهر هو الذي يدرس اللحظة وينظمها في سياق التأثير والإقناع، لا تتقدم ولا تتأخر، بل يتحرى الوقت المناسب لإذاعة الحقيقة، فالصحفي يتعامل مع الناس ، والناس بمشكلاتهم وقضاياهم المطروحة والأحداث التي يعيشونها ، هم مادة الصحافة ووسائل الإعلام الناجحة التي تحقق الغاية المطلوبة منها بشرط أن تطرحها في الوقت المناسب ، عندئذ تكون الاستجابة فورية وتتحقق النتيجة المبتغاة لصالح المجتمع وحل مشكلاته، وتتوير القراء

---

<sup>٣٧</sup> دراسات في التحرير الصحفي والقرآن ص ٩٢

وتكوين رأي عام راشد ، يتصرف بحكمة وروية في مواجهة المشكلات التي تعترضه ، والأحداث التي تفجأه.

هذه القاعدة الهامة ، وهي التوقيت المناسب أو إذاعة الحقيقة في أوانها تستمد أهميتها ومعناها وعمق جذورها من أسباب نزول القرآن منجما بحسب الحوادث على امتداد ثلاثة وعشرين سنة ، كل آية أو مجموعة آيات أو سورة تنزل بمناسبة من المناسبات أو تعالج مشكلة من المشكلات أو ترد على موقف معين أو تناقش رأيا مطروحا في واقعة محددة<sup>٣٨</sup>.

---

<sup>٣٨</sup> الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ١٩٦